

أضواء البيان

@ 11 @ لَهُ نَصْرًا حُجُونًا فَرَدَّ دَنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا كُنْتُمْ لَهُمْ لَاحِظِينَ { فَقوله تعالى في آية (القصص) هذه { وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ أَي قَالَتْ أُمُّ مُوسَى لِأُخْتِهَا وَهِيَ ابْنَتُهَا { قُصِّيه } أي اتبعي أثره ، وتطلبي خبره حتى تطَّلعي على حقيقة أمره . .

وقوله : { فَيَصْرُفُ بِهِ عَنْ جُنُبٍ } أي رأتها من بعيد كالمرصعة عنه ، تنظر إليه وكأنها لا تريده { وَهُمُومٌ لَا يَشْعُرُونَ } بأنها أخته جاءت لتعرف خبره فوجدته ممتنعاً من أن يقبل ثدي مرضعة ، لأن [] يقول : { وَحَرَّمَ ذَا عِلَائِيهِ الْمَرَاضِعَ } أي تحريماً كونياً قديماً ، أي منعناه منها ليتيسر بذلك رجوعه إلى أمه ، لأنه لو قبل غيرها أعطوه لذلك الغير الذي قبله ليرضعه ويكفله فلم يرجع إلى أمه . وعن ابن عباس : أنه لما قالت لهم { هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى آهْلِ بَيْتِي يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ } وَهُمُومٌ لَهُ نَصْرًا حُجُونًا { أخذوها وشكوا في أمرها وقالوا لها : ما يدريك بنصحهم له وشفقتهم عليه ؟ فأقلت لهم : نصحهم له ، وشفقتهم عليه رغبة في سرور الملك ، ورجاء منفعته ، فأرسلوها . فلما قالت لهم ذلك وخلصت من أذاهم ، ذهبوا معها إلى منزلهم فدخلوا به على أمه فأعطته ثديها فالتقمه ففرحوا بذلك فرحاً شديداً وذهب البشير إلى امرأة الملك فاستدعت أم موسى ، وأحسنَتْ إليها ، وأعطتها عطاءً جزيلاً وهي لا تعرف أنها أمه في الحقيقة ، ولكن لكونه قبل ثديها . ثم سألتها (آسية) أن تقيم عندها فترضعه فأبَتْ عليها وقالت : إن لي بعلاً وأولاداً ، ولا أقدر على المقام عندك ، ولكن إن أحببت أن أرضعه في بيتي فعلتُ فأجابتها امرأة فرعون إلى ذلك ، وأجرتْ عليها النفقة والمصَّلات والكساوى والإحسان الجزيل . فرجعت أم موسى بولدها قد أبدلها [] بعد خوفها أمناً في عزِّ وجاه ، ورزق دار (ا ه) عن ابن كثير . .

وقوله تعالى في آية (القصص) : { وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ } وعد [] المذكور هو قوله : { وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَى كَيْ } وَجَاءَ عَلَيْهِ مِنْ الْمُرْسَلِينَ { والمؤرخون يقولون : إن أخت موسى المذكورة اسمها (مريم) وقوله { كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا } إن قلنا فيه : إن (كَيْ) حرف مصدرى فاللام محذوفة ، أي لكي تقرَّ . وإن قلنا : إنها تعليلية ، فالفعل منصوب بأن مضمرة . وقوله { تَقَرَّ عَيْنُهَا } قيل : أصله من القرار . لأن ما يحبه الإنسان تسكن عينه عليه ، ولا

تنظر إلى غيره : كما قال أبو الطيب : كَـى تَقَرَّـ عَـيْـنُـهَا { إن قلنا فيه : إن (كَـى)
(حرف مصدرى فاللام محذوفة ، أي لكي تقرَّـ . وإن قلنا : إنها تعليلية ، فالفعل منصوب
بأن مضرة . وقوله { تَقَرَّـ عَـيْـنُـهَا } قيل : أصله من القرار . لأن ما يحبه الإنسان
تسكن عينه عليه ، ولا تنظر إلى غيره : كما قال أبو الطيب : % (وخصر تثبت الأبصار فيه %
كأن عليه من حدق نطاقا) %